Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انفسهم بيد أنه يلاحظ ان في هذه الخبيئة ضربا من البلاغة درج عليه العرب ليدعوا سبيلا للعقل في ادراك المعنى بعد جهد وكان يمكن النقاد ان يستنبطوا من ذلك ما يفسحون به المجال لضربٍ من مكابدة المعرفة بعد غموض ولكنهم اختاروا الوضوح سبيلا الى التعبير ، ودرجوا عليه .

ولم يكن ابن سنان اقل طلبا للوضوح من جمهرة النقاد ، بل لعله يفوقهم في ذلك ، لانه انكر الاستعارة البعيدة ، او التي تبنى على استعارة اخرى ، وذهب الى انها لا بد (ان تكون اوضح من الحقيقة ، لاجل التشبيه العارض فيها لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت اولى لأنها الاصل والاستعارة فرع . . . والاصل في ذلك ما افاد التشبيه في الاستعارة من البيان . . . والبعيد منها يقضي باطراح الكلام ، ويذهب طلاوته ، ورونقه ، ولاجل هذا احتاج الى ايضاحها ،ووصف ما يحسن منها ويقبح ، والاكثار من الامثلة التي تدل على ما اريده ، وهي على ضربين : قريب مختار ، وبعيد مطرح ، فالقريب المختار ما كان بينه وبين ما استعير له تناسب قوي ، وشبه واضح ، والبعيد المطرح : اما ان يكون لبعده مما استعير له في الاصل ، او لاجل انه استعارة مبنية على استعارة ، فتضعف لذلك ، والقسمان معاً يشملهما وصفي بالبعد ، لكن هذا التفضيل يوضح ، واذا ذكرت الامثلة بان القريب منها في الاستعارة من البعيد ، وعرف المرضي منها والمكروه ، وتنزلت الوسائط بينهما بحسب النسبة الى الطرفين) [1] .

والحق ان ابن سنان كان أكثر النقاد ـ فيما يبدو ـ طلبا للوضوح ، فهو يصرح ان الظاهر المحسوس انما يحسن لاجل ايضاحه للمعنى ، فالوضوح هو الغاية التي تتخذ من الحس سبيلا : (والاصل في حسن التشبيه ان يمثل الغائب الخفي الذي لا يعتاد ، بالظاهر المحسوس المعتاد ، فيكون حسن هذا لأجل

---

(١) سر الفصاحة : ص ١١٠ ـ ١١٢